

كتابة الرحلة بين الأدب والجغرافيا Travel Literature between Literary and Geographical Discourse

د. عبد الرزاق بوقطوش*

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، bourazek24@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/16 تاريخ القبول: 2026/03/30 تاريخ النشر: 2026/05/11

ملخص البحث:

Abstract:

This article examines the distinction between travel literature and geographical writing in the Arab tradition. It discusses the goals of the journey in pursuit of knowledge, then outlines the general benefits of the journey. It also presents a case study of one of the Arab travelers who traveled in search of knowledge, namely Baqi ibn Makhlad.

This article explains the difference between travel literature and geographical literature, and discusses the overlap between the two concepts. It also presents a case study of geographical literature, namely the traveler Al-Sharif Al-Idrisi.

تناولنا في المقال الفرق بين أدب الرحلة وأدب الجغرافيا عند العرب. وضحنا أهداف الرحلة في طلب العلم، ثم قدمنا فوائد الرحلة إجمالاً وأعطينا نموذجاً تطبيقياً لواحد من الرحالة العرب ممن رحلوا في طلب العلم هو باقي بن مخلد.

بيننا الفرق بين أدب الرحلة وأدب الجغرافيا، وتحدثنا عن التداخل الواقع بين المفهومين، ثم أعطينا نموذجاً تطبيقياً عن أدب الجغرافيا هو الرحالة الشريف الإدريسي.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة؛ أدب الجغرافيا؛

الرحالة؛ ابن مخلد؛ الإدريسي

Keywords: Travel Literature; Geographical Literature; Traveler; - Ibn Makhlad; - Al-Idrisi.

مقدمة:

إنك عندما تقرأ عن رحلات علماء الإسلام الأوائل لتعجب عجباً كبيراً، من عدة جوانب، عجب في صبرهم وجلدهم وعجب على قوة هممهم وعزائمهم وعجب آخر على إصرارهم في التحصيل ومقارعة الأخطار، ثم إنك تعجب أيضاً على عظمة ما حصلّوه من رحلاتهم، ولا يفنى عجبك من مقدار عدد المشايخ والعلماء والحفاظ ممن سلك هذا المسلك، حتى لتكاد تخرج بمحصلة عجيبة أيضاً هي أن العالم الإسلامي يومها، حتى لا نقول العالم العربي، يكاد يكون مسرحاً للرحلة وللرحلات لا غير، فلو وضعت أمامك في سجل للإحصاء الزماني لكثرة العلماء الذين رحلوا وترسم خريطة تمثل المساحة التي مسحها هذا العالم مثلاً لشكلت لواحد منهم فقط خطوطاً تكاد تشمل العالم الإسلامي شرقاً وغرباً فما بالكم لو حصرت منهم الكثيرين في خريطة واحدة لكان العجب العجائب، مع العلم أنّ ظروف السفر والرحلة في تلكم الأثناء غير خافية مقارنة بما عليه اليوم... لا أريد في هذا التقديم أن أركز على مرجع بعينه يتحدث عن رحلات الأقدمين من علمائنا الأجلاء لأن كتب التراث مليئة بها من دون مبالغة، لكنني أريد أن أشير إشارات سريعة لبعضها:

كتاب "تاريخ بغداد" مثلاً للخطيب البغدادي (ت453هـ) زاهر بحديثه عن الرحلات حتى وإن كان موضوعه ليس في الرحلة لكن تراجم العلماء والمحدثين والفقهاء والمحدثين وباقي الأعلام ممن سكن بغداد أو مر بها أو دفن فيها يصور لك الكثير من الرحلات، ويحدثك عنها بصورة تجعلك تفكر في عمل تجمع فيه هذه الرحلات لتسميها مثلاً رحلات العلماء من تاريخ بغداد كمشروع بحث. والأمر نفسه يكاد يتكرر مع "تاريخ دمشق" لابن عساكر (ت571هـ)، وأما "سير أعلام النبلاء" للذهبي (ت748هـ) الذي قصره على التراجم لا غير فأكثر من أن يعرف، والرحلات فيه زاخرة وافرة...

وأشرف سياحة عرفها العالم هي السياحة في طلب العالم ولقاء العلماء والتزوّد منهم لعلنا نستخلص منها الدروس ونستلهم منها الكثير...

نحاول بهذا المقال أن نفرّق بين الرحلة التي تحولت لدى أصحابها وثيقة أدبية فسميت أدب الرحلة وبين الرحلات ذات الطابع الجغرافي والتي تسمت بالأدب الجغرافي..

1- أهداف الرحلة في طلب العلم:

الأمر الأول الذي نشير إليه هنا هو أن مفردة العلم في قرون الإسلام الأولى كانت تطلق حصراً على الحديث الشريف وما اتصل به، ولا تطلق حتى على العلوم المحصلة من القرآن. لفظ العلم يطلق حصراً على الحديث الشريف.¹

وهذا ما يشير إليه الكثيرون من علمائنا، مثل الشاطبي (ت790هـ) إمام المقاصد صاحب الاعتصام والموافقات، الذي يقول: "علمنا هذا مُشَيّد بحديث رسول الله ﷺ"²

(أ) تحصيل العلم: ولعلّه أول الأسباب وأشرفها وقد تعلمها الناس من رحلة الصحابة في طلب الحديث³

(ب) التثبّت من الحديث: والأمثلة كثيرة في هذا الشأن، منها رحلة أبي أيوب الأنصاري إلى مصر من المدينة المنورة من أجل حديث واحد، والعجيب أنه لما سمعه وتأكّد منه من صاحبه (عقبة بن عامر) رجع من فوره ولم يحل راحلته...

ومن التثبيت النظر في قوة السند صحة وصدق أهله وذلك لعظم اتصاله بالحديث، فقد يشكّون في واحد من هذه السلسلة على قلتها أحيانا فيرحلون للتثبيت، وفي هذا قصص عجيبة تحفل بها الكتب المهمة بهذا الشأن⁴ (ج) طلب العلو في السند: وهي غاية شريفة جدا، وزيادة عظيمة في التثبيت والتشدد في الصحة صحة الحديث. لأن العلو يبعد الإسناد عن الخلل.⁵

يروى عن يحيى بن معين (158-233هـ) وهو من هو في الحديث الشريف وعلمه، إمام في علل الحديث وإمام في علم الجرح والتعديل، أنه لما حضرته الوفاة سئل ما تشتهي، فقال: "بيت خال وإسناد عال" أي يتمنى حصوله على أعلى مرتبة في الإسناد، وهي عندهم من الغايات الشريفة جدا. وهو الذي رحل في أغلب أصقاع العالم الإسلامي في مهمتين: الأولى جمع الآثار الحديثية وعلى رأسها التنقيب عن أحوال الرواة وهو شغله الشاغل والثانية جمعه آراء النقاد فيهم من جهة أخرى⁶، وهو كأنما خلق لهذه المهمة، كما قال رفيق دربه أحمد بن حنبل (164-241هـ): "ها هنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين".⁷

يقول المحققون للأخبار إن انشغال المحدثين الكبار بالرحلة في طلب العلم، وانشغال أمثال يحيى بن معين بالرحلة طلبا لأحوال الرواة عن التأليف، لم يمنع تلاميذهم من وضع كتب عنهم سميت الكتب على طريقة السؤالات (أن يقوم تلاميذ شيخ معين بطرح أسئلة للشيخ فيجيهم، وهي لا تقتصر على علم معين بل فيها الجرح والتعديل والتحديث والفقه والأصول وغيرها... ثم ينشط واحد من هؤلاء التلاميذ أو أكثر فيجمع هذه المسائل عن شيخه في كتاب يرويه عن شيخه ويضيف إليه سماعاته التي سمعها عن شيخه. وهذه الطريقة معروفة في ذلك العصر).⁸

(د) البحث عن أحوال الرواة: وذلك بالنظر في أحوالهم ومعيشتهم وصدقهم في معاشهم لأن النظر فيهم زيادة في المعرفة والتثبيت، لأن عدالة الرواة لا تتأتى إلا بالمعرفة والملاحظة والمعايشة والأخذ منهم مباشرة... تخيل عدد العلوم التي بلغت في هذا الشأن. لقد بلغت ثلاثين علما تبحث في أحوال الرواة وهو ما يسعى بعلم أسماء الرجال وعلم الجرح والتعديل⁹

قال نور الدين عتر معلقا على هامش كتاب الرحلة في طلب الحديث: لو أننا اليوم طبقنا جزءا يسيرا من غايات المقصدين الثالث والرابع، ويعني هنا التثبيت من أحوال الرواة،¹⁰ لو أننا نظرنا في كثير من المؤلفين وأحوالهم لوجدنا أن الكثير من الكتب لا يستحق القراءة أصلا ولسقطت الكثير من الشهرة المفتعلة والألقاب المصطنعة حيث كانت الرحلة للقاء الرجال تكشف خباياهم...¹¹

(هـ) مذاكرة العلماء في نقد الأحاديث وعللها: وتحصيل الملكة العلمية في هذا العلم الجليل لا يتم إلا بالمجالسة والمذاكرة ولقاء جهابذة الفن. وكتب العلماء في السير والتراجم فيها الكثير من هذا الفن وتحكي قصصا رائعة عن أمور المذاكرة والرحلة لأجلها...

1-2- فوائد الرحلة:

(أ) التمكن من الجوانب العلمية... تأثرا بالبيئة وبالمحيط

(كتب فيه ابن خلدون فصلا جيدا، هو الفصل الرابع والثلاثون من الكتاب الأول من -مقدمته..) إذ يقول إن الرحلة في طلب العلوم تزيد كمال في التعلم... ويتحدث عن التلقي المباشر بأنه يحصل الملكات بصور أشد استحكاما وأقوى رسوخا...

ب) نشر العلم المحصل...وقد تكون سببا في شيوع علم الرجل وشهرته وذيوعه
ج) اتساع الثقافة العامة...واحتل فيها الرحالون مراكز الصدارة في المجالس واجتذبوا الناس إليهم بما يحكون من أنباء رحلاتهم العلمية ولطائف مشاهداتهم ومحصلات أخبارهم.
د) تنمية الفضائل والكمالات في النفس. كانوا يرحلون لأهل الفضل للنظر في شمائلهم وصفاتهم وأخلاقهم.
وبالرحلة تتغير مألوفات حياة الإنسان وعاداته، فيكتسب الصبر ويتعلم أدب المداراة. والتلقي من الأكابر يفتح رحاب الصدر للاختلاف.
هـ) كسب صداقات جديدة خالصة. وفي هذا وضع العلماء كتباً كثيرة وضحو فيها علاقات من رحل وبمن اتصلوا وحكو الكثير من الصلات والصداقات والطرائف تتعلق بالذين رحلو في طلب العلم...¹²

1-3- قيمة الرحلة والسفر:

*يثبت التاريخ أن الرحلة والسفر يشكّلان محطات جوهريّة ومصيريّة في حياة العلماء وفي مسارهم الفكري، من كونفوشيوس ومنشئوس ولاوزو إلى سقراط وأفلاطون وأرسطو...فهؤلاء نماذج من فلاسفة سافروا ورحلوا وأبدعوا فتركوا الأثر وكان لسفرهم الثمار التي جنوها هم وجناها من رحلوا إليه أو رحلوا عنه، وكثيرا ما كان السفر حلاً لمسائل فكرية غيرت حياة الفيلسوف، كما حدث لأبي حامد الغزالي¹³...وما حدث مع ابن سينا وصاعد الأندلسي وابن بطوطة وياقوت الحموي والمهدي بن تومرت وابن خلدون وابن تيمية...¹⁴
*والرحلة والسفر في نظر الفلاسفة العرب حركة تتعلق بكل شيء ويتعلق بها كل شيء، فالوجود كله سفر في سفر...¹⁵

والسفر، قبل كل شيء، حركة في الفضاء كما يقول عبد الفتاح كيليطو.¹⁶

1-4- بقي بن مخلد القرطبي(201-276هـ)

وهو الذي صارت به بلاد الأندلس بلاد حديث وإسناد بعدما كانت بلاد حفظ رأي مالك بن أنس وأصحابه.¹⁷ وقد تأثر بشيخه في التوجه نحو الحديث الشريف دون غيره من العلوم، وشيخه هذا هو محمد بن عيسى المعافري القرطبي المعروف بالأعشى(ت221هـ) الذي كانت له رحلة أيضا نحو العراق والحجاز ...
يفصل العمري في تاريخ رحلة بقي بن مخلد بصورة لافتة بحيث يتكلم عن رحلته الأولى في عشرين سنة، التي لم يركب فيها راحلة أبدا ومشى فيها على رجليه(ولم يركب دابة)، ومضى في رحلته الثانية التي دامت أربعة عشر سنة(ولم يركب أيضا) .

كان يدور فيها أمصار الإسلام(مصر والشام والجزيرة وحلوان والبصرة والكوفة وواسط وبغداد وخراسان وعدن والقيروان...) يومها على أهل الحديث يأخذ منهم.

كان يطوف على الأمصار يأخذ الحديث والعلم وفي موسم الحج يدخل مكة حاجا.¹⁸

وذكر العمري قصة اتصال بقي بن مخلد بالإمام أحمد بن حنبل وكيف أخذ عنه وقصة اتصاله ببقي بن معين.

وتجتمع كل أهداف الرحلة التي تحدثنا عنها آنفا في هذا الرجل الصالح المحدث التقي الورع الصّوام القوام..¹⁹

ومحصله رحلتي بقي بن مخلد مسنده الضخم في الحديث، ويقدمه كثير من الحفاظ والمحدثين والمؤرخين ومنهم شمس الدين الذهبي (673-748هـ) وابن كثير صاحب التفسير (701-774هـ)، وأثنى عليه ابن حزم الأندلسي (384-456هـ) كثيرا وفضله على مسند الإمام أحمد بن حنبل الشهير. ويعد مسند بقي أكبر مسند في تاريخ الإسلام، لكنّه مفقود حتى الساعة ولم يعثر عليه، وكثيرا ما يتحسر العلماء عند ذكر سيرته، يتحسرون على فقدّه لجلاله ولقيّمته...

وأما الفوائد المستقاة من هذا النموذج فهي كثيرة جدا سواء منها ما تعلق بالنظر في ترجمة هذا المحدث الكبير أو تلك التي تنظر في رحلته وتعتبر منها، وتنظر في الأربع والثلاثين سنة التي قطعها في طلب العلم والحديث بكل حزم وهمة عالية وصبر وجلد...

2- أدب الرحلة وأدب الجغرافيا:

يشير الباحثون في التراث العربي إلى أن العرب لم يعرفوا مصنفات جغرافية قبل القرن الثالث الهجري. وبعد تعرفهم على مؤلفات بطليموس بدأت ترجمات كتب الجغرافيا العلمية بالظهور.²⁰ يشير شوقي ضيف إلى أن العرب وضعوا أول خريطة للعالم بناء على بطليموس.²¹ وفي القرن الرابع يصل الأدب الجغرافي أوجه بظهور المدرسة الكلاسيكية للجغرافيين العرب، وبدأ فن رسم المصورات الجغرافية والخرائط بالظهور.

والمدرسة اليونانية العربية في الجغرافيا هي المتأثرة بالجغرافيا اليونانية، لاسيما بمدرسة بطليموس، فقد أخذ العرب عنه الأطوال والعروض والمواقع وأخذوا فكرة تقسيم العالم إلى سبعة أقاليم. ومن أبرز رواد هذه المدرسة ابن رسته صاحب كتاب الأعلام النفيسة واليعقوبي صاحب كتاب البلدان وقدامة بن جعفر صاحب كتاب الخراج. أما المدرسة الكلاسيكية العربية فقد في القرن الرابع وأصحابها هم الذين استقلوا عن بطليموس وفتحوا أبوابا جديدة في طريقة وضع الخرائط والأطالس العربية. يقف على رأس هذه المدرسة البلخي صاحب صورة الأقاليم والاصطخري صاحب المسالك والممالك وابن حوقل صاحب صورة الأرض والمقدسي صاحب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم...²²

*من الممكن تصور اتجاهين في الأدب الجغرافي العربي أولهما يهتم بالعلوم الدقيقة وهو أقرب للجغرافيا الحالية ككتاب الخراج لقدامة بن جعفر، وثانيهما تطغى عليه الصبغة الأدبية كتحفة الألباب للغرناطي ورحلة ابن بطوطة.²³

أدرك العرب هذا الطابع المزدوج لعلم الجغرافيا فبينوا ذلك بدقة في تصنيفاتهم للعلوم فصنفوا الجغرافيا في العلوم الدقيقة لقربها من علم الفلك وذلك حين قسموا العلوم الحديثة إلى الفلك والرياضة والطب والفلسفة...²⁴

وأما الاتجاه الثاني ذو المنهج الوصفي المسمى بالمسالك والممالك والتي ارتبطت بها الرحلات ارتباطا وثيقا بتعبير كراتشكوفسكي فقد كان للعرب فيه اليد الطولى.²⁵ يوجد إذن نوعان رئيسان لأدب الجغرافيا الوصفي هو علم المسالك والممالك والفلكي المتصل بعلم الأطوال والعروض وهو المتعلق بعلم تقويم البلدان...

وظهرت مصنفات كثيرة جدا في الاتجاهين (ونشير هنا إشادة وتقديرا لجهود اثنين من الشرقيين هما أحمد زكي الوليدي من تركيا والسيد سليمان الندوي من أزمجرة بالهند، نوه بعملهما مترجم كتاب نفيس أحمد جهود المسلمين في الجغرافيا وأعني فتحي عثمان الذي وصف جهد هؤلاء بالمضني، كما نشير هنا إلى بعض الأعمال التي أحصت بعض الكتب مثل عمل كراتشكوفسكي المشار إليه سابقا وكذا عمل نفيس أحمد في كتابه جهود المسلمين في الجغرافيا وعمل حاجي خليفة في كتابه الشهير كشف الظنون... وغيرهم)

ظهرت مصنفات تصف الطرق بأسلوب علمي جاف بينما حفلت مصنفات أخرى بقصص ممتعة وطريفة قد تسمو إلى مرتبة الأدب الفني الصرف، وفيها الكثير من الأشياء العلمية وأخرى شعبية وأخرى حكايات واقعية وربما أسطورية..²⁶

*يشير بعض الباحثين إلى أن الأسباب الكبرى لانتشار هذا النوع من التصنيف في الجغرافيا والرحلة لعل السبب الديني المتمثل في رحلات الحج والعمرة لدى المسلمين يشكل الدافع الأبرز...

ثم كانت هذه المصنفات بمثابة الدليل على طرق السفر والرحلة تسهيلا على الناس السفر إلى مكة والمدينة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وغيره ...

ويتعدى الأمر تسهيل الطرق والمسالك المؤدية للحج والعمرة إلى الجغرافيا الفلكية المتعلقة بتحديد بداية الصوم ونهايته في شهر رمضان من كل عام وكذا تحديد مواقيت الصلاة التي تتفاوت من منطقة لأخرى طبقا لاختلاف الأطوال والعروض... (لعل ما يشير إليه ابن فضلان في رسالته الشهيرة لدليل واضح على الارتباك الحاصل في تحديد مواقيت الصلاة ومواقيت الإفطار والإمسك في رحلته لبلاد الخزر والبلغار وذلك لتفاوت مواقيت الليل والنهار...)²⁷

ونضيف إلى ذلك الرغبة الملحة في طلب العلم من مختلف الحواضر الإسلامية الكبيرة في العالم العربي والإسلامي كمكة والمدينة والبصرة والكوفة وبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وتلمسان وبجاية وفاس وطنجة وخراسان ومرو والري وبخارى وغيرها ما أدى إلى زيادة الحاجة في طلب الرحلة والارتحال... كما لا ننس من الأسباب المهمة في تطور الرحلة أمور التجارة ومسالكها عبر اتساع الممالك الإسلامية وأقطارها..²⁸

والرغبة في تقريب هذه المصنفات من الناس عامة ومن طبقة المثقفين على الخصوص له كبير الشأن في انتشارها وكثرتها نظرا لإقبال الناس عليها لأهميتها ولجودتها لأنها كتبت في الغالب بطرق فنية راقية وأسلوب بديع...

2-1- تداخل أدب الرحلة عند العرب مع أدب الجغرافيا:

كان الجغرافيون يطوفون العالم الإسلامي وغيره ويقيدون مشاهداتهم بأنفسهم مما جعل كتاباتهم شكلا من أشكال الرحلة يصورون أحوال الناس والعمران والبيئة والمحيط... "وصفوا البر والبحر والمحيطات والبحار والخلجان والأودية والمسالك أثناء وصفهم للبلدان والأمم فظهرت الرحلات البحرية للتجار والملاحين الذين نقلوا مشاهداتهم عن البحار والأقوام الذين يسكنون شواطئها فكانت رحلات ذات أسلوب قصصي بديع مزيج بين الواقع والخيال"²⁹...

*مع توسع العرب في فتوحاتهم وصولاً إلى الصين والهند وجبال البرانس والقوقاز والسودان، أظهر الحاجة لمعرفة المسالك في البر لتنظيم البريد والخراج والإدارة والاتصال بالبلاد المختلفة، ولم تكن مثل هذه المصنفات لتهم الطبقة المثقفة فقط بل اهتم بها العامة أيضاً وحرصوا على اقتنائها للأسباب التي ذكرناها آنفاً وهو الأمر الذي جعل منها (هذه الكتب) متيسرة مبسطة في تناول كل الناس وغلب عليها الجانب القصصي الأدبي على الرغم من جديتها وعلميتها في الكثير من الأحيان..³⁰

*تعتمد الكتابة الجغرافية على المشاهدات الشخصية ما أدى إلى ندرة الإحصاءات الدقيقة...

ينقسم الأدب الجغرافي إلى قسمين:

الأول: له أهداف علمية تسعى إلى تسجيل المعلومات الجغرافية بأمانة في الغالب. من هؤلاء نذكر اليعقوبي وابن حوقل والمقدسي والمسعودي..

الثاني: له أهداف تجارية أو سياسية أو دينية ومن ثمة كانت مصنفاتهم يغلب عليها الجانب الوصفي البحث. وينتهي إلى هذه الفئة ابن فضلان والسيرافي وابن دلف مسعر بن مهلهل وابن جبير وأبي حامد الغرناطي وابن بطوطة

وفي هذا الاتجاه "أيضاً يمكن أن نصنف مصنفات كبيرة اشتهرت بجانبها العجائبي والأسطوري ككتابات ابن الفقيه الهمداني ويمكن أن نلحق به أبا حامد الغرناطي السالف الذكر والقزويني والدمشقي وابن الوردي مزجوا في مصنفاتهم بين العلم والخرافة وركزوا في كتاباتهم على ذكر عجائب الطبيعة من نبات وحيوان وظواهر جغرافية وبشرية..³¹

لم يكد شوقي ضيف يميز بين أدب الرحلات عند العرب وبين الأدب الجغرافي وذلك لتداخل محتوياتهما والخلط الموجود في تلك المصنفات، والصبغة الأدبية موجودة في القسمين معاً، ولعله تعقّب في هذا كراتشكوفسكي الذي لم يميز هو كذلك بين هذه المصنفات واعتبرهما جنساً تراثياً واحداً³²

* لا يهتم الرحالة بشمولية الوصف بينما الجغرافي دقيق في ملاحظاته ووصفه وتتبعه...

* يسأل الجغرافي ويستقصي للتحقيق أما الرحالة فيشاهد وينقل وتكون صورته جزئية...

والرحالة لا تهتم المسافات والأبعاد بدقة كما هو الحال عند الجغرافي الذي يهتم أيّما اهتمام بالأطوال والمسافات... ويظهر هذا جلياً بين ابن حوقل في كتاباته وبين ابن بطوطة في مشاهداته..

* كثيراً ما يسرد الجغرافي مصادره ومنابع معرفته سواء أكانت كتباً ومصنفات أو كانت سندا رجاليا تحرياً للعلمية أكثر بينما الرحالة لا يهتم لهذا...

وعلى كل وجدت أن الباحث عبد الحق بلقيدوم وضع بحثاً جيداً في نظرنا جمع فيه الكثير من آراء الباحثين العرب وغير العرب ممن فرقوا بين أدب الرحلة والأدب الجغرافي وعلق تعليقات دقيقة تنم عن إحاطة معرفية مقبولة جداً بين فيها خطوط التماس بين المصطلحين وخطوط الفرق بينهما³³

2-2 من أنماط الأدب الجغرافي في القرن الثالث الهجري (العصر الذهبي للأدب الجغرافي):

تَبَتَ في القرن الثالث الهجري، أيضاً، نمط آخر من أنماط الأدب الجغرافي العربي؛ أقصّد "قصص الرحلات". انقسمت هذه القصص إلى رحلات أسطورية، وأوصاف للطرق العملية، وكذلك إلى رحلات علمية تَجَلَّتْ على شكل أخبار فريدة من نوعها عن رحلات قام بها أناس تنفيذاً لأوامر الخلفاء³⁴؛ من ذلك الرحلة التي

قام بها محمد بن موسى (ت259هـ) إلى عمورية في بيزنطة، بأمر من الخليفة العباسي الواثق بالله (حكّم من 227هـ إلى 232هـ)، لمعاينة كهف الرقيم الموجود بها، بعد أن شاعت قصة مفادها أنّ به جثث أهل الكهف المذكورين في القرآن الكريم.

إضافة إلى هذه الرحلات، ظهرت قصص رحلات أخرى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأسرى، من خلال الجهود المبذولة من قِبَل الخلفاء في افتداء الأسرى المسلمين لدى روم بيزنطة؛ من ذلك قصة افتكاك مسلم بن أبي مسلم الجرمي من أسر البيزنطيين في عهد الخليفة الواثق (حفيد الخليفة هارون الرشيد). وقد روى الجرّمي رحلته في الأسر وضمّنها معلومات مهمة عن "أخبار الروم وملوكهم وذوي المراتب منهم وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو إليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك"³⁵.

إلى جانب الأسرى، لعبت السفارات دوراً مهمّاً في بلورة قصص الرحلات وتطويرها في القرن الثالث الهجري. من تلك السفارات؛ سفارة يحيى بن الحكم الغزّال البكري (ت250هـ) إلى بلاد الشّمال، بأمر من أمير قرطبة لذلك العهد عبد الرحمان الثاني، لعقد صلح مع ملك (النورمان).³⁶ وتحفظ لنا هذه الرحلة جهود عرب المغرب في التعرف على الغرب والكشف عن بلاده غير المعروفة لهم.³⁷

ومن الرحلات التي صُنِّفت أسطورية (والمقصود هنا هو هدف الرحلة وليس الرحلة في حد ذاتها؛ ذلك أن سبب الرحلة هو رؤيا رآها الخليفة الواثق في منامه أن السد الذي بناه ذو القرنين قد انفتح، فبعث سلاًماً لاستقصاء الأمر).³⁸ رحلة سَلَام الترجمان أو سَلَام الترجمان (ت230هـ) بأمر من الخليفة العباسي الواثق، للتعرف على سد يأجوج ومأجوج.

تطورت قصص الرحلات من قصص واقعية إلى قصص اختلطت بالأساطير الجغرافية، وارتبطت هذه القصص بحكايات البحارة والتجار عن البلدان القاصية؛ كالهند والصين وأرخيل الملايو وجزيرة سيلان وسواحل مليبار، أو بلدان سواحل أفريقيا الشرقية كبلاد الزنج ومقديشو وزنجبار؛ أي بالمناطق التي كانت تُمثّل المجهول لدى الجمهور، وتحفّل في الوقت نفسه بكل ما هو غريب وعجيب. شكّلت هذه القصص نمطاً متميزاً بذاته في الأدب الجغرافي العربي؛ ألا وهو قصص الرحلات البحرية، أو اختصاراً: "القصص البحرية". ازدهرت هذه القصص خاصة في موانئ الحواضر التي كانت لها تجارة مع هذه البلدان؛ كالبحيرة ومسقط وسيراف. وأشهر من مثّل هذا النوع من القصص هو سليمان التاجر، الذي سافر إلى الصين والهند بغرض التجارة، وترك وصفاً دقيقاً للطريق الذي سلكه، كما ترك أيضاً وصفاً حيّاً للسواحل والجزر والموانئ المختلفة والمدن وسكانها والمحاصيل والمنتجات وسلع التجارة.³⁹ ويُعدّ كذلك من الرُّؤاد في هذا النمط رحالة آخر هو بزرك بن شهریار الناختاه الرامهرمي (والمقصود بالناختاه: رئيس المركب، أمّا رامهرمي فمنسوب إلى ميناء رامهرمز بخوزستان على الخليج الفارسي). (توفي بعد 340هـ)، الذي ألّف كتابه المشهور: "عجائب الهند بره وبحره وجزائره".

2-3- الشريف الإدريسي (493-560هـ)

تلقى الشريف الإدريسي تعلّمه الأول بقرطبة ونشأ بها نشأته الأولى لذلك يسمّى أحياناً القرطبي، صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي ألفه عند إقامته بصقلية بناء على طلب ملكها روجر الثاني، والكتاب ثري جداً ولقي رواجاً كبيراً في الشرق والغرب وذلك لما يحويه من معلومات واسعة عن الشرق والغرب، وفيها

تدوينات ميدانية عاشها الإدريسي في رحلاته، وفيه أكثر من سبعين خارطة جغرافية لمناطق محددة من العالم، ألفه الإدريسي في خمسة عشر عاما...⁴⁰

قسّم الإدريسي كتابه إلى سبعة أقاليم، وقسم كل إقليم إلى عشرة أقسام، ورسم لكل إقليم خارطة. ولم يخلط في تأليفه بين التاريخ والجغرافيا... وهو أول من وضع مجسما للكرة الأرضية وكانت من الفضة الخالصة بإشراف ملك صقلية روجر الثاني، قبل تسعة قرون. ووصف عمل الإدريسي في كتابه صاحب الوافي بالوفيات صلاح الدين الصفدي (696-764هـ) أحسن وصف..

ولا يخلو كتاب الإدريسي من المتعة الأدبية التي يتحدث عنها شوقي ضيف في كتب الجغرافيين العرب بأجمع عندما يصفون عوالمهم والعوالم المحيطة بهم إذ لم يغفلوا الحديث عن عادات الشعوب والأمم وطبائعها وما يديارها من آثار وعجائب...⁴¹

- فالكتاب فيه اللغة الأدبية الرفيعة، تمزج بين السرد الجغرافي والوصف الأدبي كقوله: "...نهر ينساب كالسيف في كف فارس."

- الوصف الخيالي والبياني للمدن كأنها تعقل

- يحكي الإدريسي في كتابه كأن ينسى نفسه، فنجد القصص والنوادر وهو يخبر عن الملوك والبلدان ما يضيف طابعا أدبيا سرديا ..

- يتفاعل الإدريسي مع القارئ ويخاطبه ويتواصل معه، ما يضيف البعد الإنساني للكتاب ككل.

وكتاب الإدريسي زبدة الخبرة من تجارب الجغرافيين الذين سبقوه في القرنين الماضيين سواء الذين جالوا العالم الإسلامي شرقه وغربه، وهم كثر، أو ممن قصر رحلته الجغرافية على المشرق فقط مثل الاصطخري والمقدسي وابن حوقل...⁴² غير أنّ ابن حوقل زار قرطبة وبلاد الأندلس وكتب عنها وأعجب بها كثيرا⁴³، وما في الكتاب يدل على استفادته الكبيرة من كتب غيره ومعارفهم، بل وكتب كتابه عن طريق التحري الجغرافي الميداني بحيث بعث في الأقاليم رحالة يأتونه بالمعلومات وبما شاهدوه بإشراف مباشر من ملك صقلية روجر الثاني، وقارنه بما شاهده هو وبما عنده من تأليف، فاستقام له الكتاب إلى حد بعيد...⁴⁴

3- ما بين النموذجين، أدب الرحلة وأدب الجغرافيا:

أدب الرحلة	أدب الجغرافيا
-لم تعد بلاد الأندلس ولا بلاد المغرب هي نفسها كما كانت قبل رحلة بقي بن مخلد فقد صارت بلاد حديث يلجأ إليها لطلب العلم فتحوّلت بفضل رحلته ثم بفضل رحلات علماء آخرين، تحوّلت دار حديث ودار علم بعدما كانت حفظ رأي مالك بن أنس وأصحابه ⁴⁵	-لم تعد صقلية ولا بلاد المغرب شأنها قبل رحلة الإدريسي هي شأنها بعد رحلته وبعد وضعه لكتابه الخالد، لا الأرض هي الأرض، ولا الصورة هي الصورة، فقد رفعتها الرحلة ورفعتها كتاب الرحلة... ولا حتى الرحالة هو نفسه بعد الرحلة..
أحصى المقري في كتابه الموسوعي نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب أكثر من 280 عالما رحل في	ولم تعد بلاد المغرب ككل ولا الأندلس هي نفس البلاد بعد رحلة ابن بطوطة الشهيرة ولا ابن جبير، فقد تطلع الناس إليها أكثر بفعل ما قام به رجلان

طلب العلم وحده وليس بغرض الحج أو التجارة. (ولم يستوعب المقري العدد بتعبير فؤاد قنديل.⁴⁶)

-خدم أدب الرحلات الإسلام أيما خدمة كما خدم العربية ونشط الفكر والخيال وحفز الهمم على السفر والتجارة ونقل المعارف والعلوم...

لم تكن أوروبا تعرف شيئاً عن بلاد الإسلام قبل الارتحال زمن الحروب الصليبية فلما زاروا بلاد الإسلام تغيرت معهم أحوالهم وعرفوا الضحالة التي هم فيها، وأخذوا معهم الكثير من الكتب التي تحصلوا عليها نهبا وسرقة أو بطرق أخرى. وأما العرب فلم يبلغ القرن الثالث الهجري تمامه حتى عرفوا الأمم المحيطة بهم أيما معرفة بفضل رحالهم، وخبروا أحوالهم بدقة كبيرة مما يدل على كثرة الرحالين..رحلة سلام الترجمان إلى بلاد سد يأجوج ومأجوج مثلاً ببعثة الخليفة الواثق(200-232هـ) إلى بلاد الصين، ثم ابن وهب القرشي الذي لقي ملك الصين..ولنا أن نعرف أن بقاعاً عريضة من آسيا لم يبلغها سيف الفاتحين بل كان للرحالة والتجار دوراً كبيراً في نشر الـ"إسلام في تلكم البلاد".⁴⁷

-وأما أسامة بن منقذ(488-584هـ) الأديب الشاعر الرحالة وكتابه الاعتبار رمز لمذكرات رحلة أديب سجل لنا حروبه مع الصليبيين ووصف لنا ذلك العصر أي القرن السادس الهجري حتى صارت مذكراته وثائق تاريخية هامة ومرجعا للمؤرخين وللدارسين حول تلك الفترة...⁴⁸

-لم يكن الرحالة العرب مختصين في علم دون علم بل تجد فهم الطب الماهر والفكي الكبير والرياضي الحاذق وحتى الكيميائي..فهذا عبد اللطيف البغدادي الرحالة (و557هـ) ماهر بالفلسفة والطب وعلوم الدين واللغة..وصف مصر أحسن وصف، وكان كتابه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة

فقط فما أدراك بالرحالة الآخرين...

-تبدل اتجاه الرحلات من المغرب نحو المشرق فصار العكس بفعل دور الرحالة المغاربة، فصارت وجهة البغداديين زمن العباسيين وجهتهم الأندلس وحتى باقي الأمصار الإسلامية الأخرى صارت وجهتها الأندلس ثم بلاد المغرب...

-نشأ أدب الجغرافيا الملاحية عند العرب في الوقت نفسه مع أدب القصص والمغامرات البحرية..-لم تعرف أوروبا شيئاً عن البوصلة البحرية واستخدامها حتى رحلوا في الحروب الصليبية فعرفوها عن العرب لأول مرة..

-وأما اليعقوبي (ت284هـ) فيعد أبا الجغرافيا العربية، اشتهر بالأمانة العلمية والدقة العالية...بدأ اهتمامه بالجغرافيا في سن مبكرة جداً...

اشتهر بالجغرافيا الوصفية المقارنة، يقارن بين البلدان التي زارها ووصفها...

وأما ابن خرداذبة(207-300هـ) فقد بلغ الغاية في التأليف الجغرافي..ساعده على ذلك عمله في البريد، والتنقل بين الأمصار، صاحب كتاب المسالك والممالك، فإذا كان سليمان التاجر أول من وصف الطريق البحري إلى الصين فإن ابن خرداذبة أول من وصف الطريق البري إلى الصين..

-وأما البلاذري(ت279هـ) فهو جغرافي ومؤرخ كبير، معاصر لابن جرير الطبري(224-310هـ) الشهير بتفسيره الكبير. له مؤلفان كبيران ضخمان الأول فتوح البلدان، وإن كان في السيرة والتاريخ إلا أنه قدم للجانب الجغرافي الشيء الكثير ومن يطلع على الكتاب يعرف قيمة هذا، وأما كتابه الثاني أنساب الأشراف فهو من أتقن الروايات وأصحها كما يصفه العلماء المحققون..والإضافة التي قدمها البلاذري في الأدب الجغرافي من خلال كتابيه كبيرة جداً...⁵⁰

-خرجت المؤلفات في الأدب الجغرافي في

معظمها بإشراف الدولة آنذاك، فبتوجيه من خليفة أو وزير أو كاتب كبير أو قاض فقيه، وإن لم تكن كذلك فقد تقرب بها أصحابها إلى هؤلاء تمدحا وتكسبا... -عرف الأوروبيون البوصلة البحرية من العرب ومن علمائهم من حقق في قضية السبق العلمي لاستعمال البوصلة والإبرة المغناطيسية ونسبهم للعرب قبل الصينيين، ومنهم (من العرب) عرفوا الأسطرلاب الذي هو قرص مستدير مدرج يحدد به الاتجاه..ومنهم عرفوا آلات أخرى علمية دقيقة متطورة جدا...⁵¹	والحوادث المعاينة بأرض مصر" وصف النيل وجريانه ثم وصف النباتات فيها وأكلاتهم وطبخهم وحيواناتهم...ولهلم جرا..وهذا يكون الكتاب مادة وفيرة على تاريخ ذلك العصر وليس رحلة فحسب، بل يكاد ينتمي الكثير مما فيه إلى الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية...⁴⁹
---	--

خاتمة:

ومن النتائج التي نود تسليط الضوء عليها:

- الرحلة العربية في جميع تجلياتها الأجنبية بيان للطاقة القصصية للمبدع العربي من المحيط إلى الخليج، تلك الطاقة التي يتنكر لها الكثيرون من الشرق والغرب على حد تعبير فؤاد قنديل صاحب كتاب أدب الرحلة في التراث العربي...
- هل يمكننا عدّ أدب الرحلة، بمختلف تشكلاته، بديلا موضوعيا لديوان العرب في قرونهم الأولى ونقصه بذل الشعر طبعاً؟ (وهذه نتيجة باستفهام استنكاري نعرضها لاستئناف البحث في الموضوع).
- ألهم الرحالة الأوائل ذوي الشأن في بلدانهم فاتخذوهم مستشاريهم يأخذون برأيهم وبخبراتهم الواسعة فأحكموا أمر طرق البريد التي مازالت معالمها حتى اليوم، وأحكموا أمر المراسد على الثغور ومازالت ثابتة حتى اليوم...
- تحولت كتب الرحالة على مر السنين وثائق تاريخية وأدبية وعلمية وجغرافية وطوبوغرافية واثقولوجية مهمة، مازال البحث سارياً في الكشف عن محتوياتها وكنوزها...
- علم الرحالة العرب الأوائل الناس وكشفوا عن العبقورية العربية في التأليف والتصنيف، ومازالت البحوث تكشف عن مخطوطات جديدة لم تحقق، هي بحاجة إلى جديد درس وتحقيق وبحث...
- تمكن العرب من البحر تمكنا عجيبياً بفعل الرحالة البحريين وأمثالهم حتى صار البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية بامتياز لقرون عديدة لهم فيه السيادة والسلطان، فكانوا يقطعونه طولاً من مبدئه غرباً حتى أنطاكية في أقصى شرقه في ست وثلاثين يوماً، ولهم السيادة الكبرى على خليج فارس وبحر اليمن جنوباً، كما يذكر هذا كراتشكوفسكي في كتابه "تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب".
- تطور القصص البحري وأدب المغامرات بصورة لافتة، فقد ذكرت أخبار الملاحين والرحالة ووصفت أهوال رحلاتهم، وظهرت كتب العجائب والغرائب في البر وفي البحر...

- يمكن عدّ أدب الرحلة وأدب الجغرافيا إحدى أعمدة الحضارة العربية والإسلامية دون مبالغة، فلولا الرحلة ما سمعنا عن البيروني أو المسعودي أو ابن خلدون، ولا قرأنا عن المقدسي والإدريسي، ولولاها لما استمتعنا بكتابات ابن بطوطة وأسامة بن منقذ وياقوت الحموي والبغدادي وابن جبير، وربما نعد انطلاقات المستشرقين في العصر الحديث تجديدًا لعهد تلك الرحلات وصداها البديع في العالم العربي وفي غيره، فقاموا ينبشون التراث تحقيقًا ونشرًا وفهرسة وانكبوا مضنيًا يكاد يكون شبيهًا بالعهد الأول للرحلة، فجدير بنا اليوم اتجاه تراثنا أن نهض بالعمل من باب أولى...

- على الجامعات ومن قبلها الوزارات والدول العربية أن تنشئ الرحلات العلمية مستهدفة النبش عن التراث العربي بعامة والتراث الرحلي بخاصة مما مازال مخطوطًا في كبرى جامعات العالم، وبخاصة وقد أشار إلى هذا كثير من المستشرقين في إصداراتهم...

الهوامش والإحالات:

¹- مناظر أحسن الكيلاني، (2004)، تدوين الحديث، ترجمة عبد الرزاق إسكندر، تخريج الأحاديث ومراجعة بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص28 وما بعدها و ص111 وما بعدها، وتقي الدين الندوي (2007)، أعلام المحدثين ومآثرهم العلمية، نقله إلى العربية جاويد أحمد الندوي، دار البشائر الإسلامية، ط1، ص22-29.

²- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، الرياض، السعودية، المجلد1، ص160.

³- مناظر أحسن الكيلاني، تدوين الحديث، ص58-60، وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر (1975)، ط1، ص18.. وتقي الدين الندوي، أعلام المحدثين ومآثرهم العلمية، ص33 فصل مهم جدا.

⁴- الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، ص18-19، ومناظر أحسن الكيلاني، تدوين الحديث، ص58 و ص84، وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، تحقيق علي محمد العمران (2021)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط3، ص70 وما بعدها، عبد الله بن سعيد الشهري (2020)، إمكان التاريخ وواقعية السنة، مركز تكوين، الرياض، السعودية، ط3، ص49، مصطفى السباعي، (2010)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، ص113 و121..

⁵- ينظر للتوسع: علوم الحديث لابن الصلاح، ص231، ومنهج النقد في علوم الحديث، ص335.

⁶- يحيى بن معين، التاريخ، رواية الدوري (1399هـ)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، ص54.

⁷- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، ج14، ص180.

⁸- ينظر: محمد رايق صالح خليل، الإمام يحيى بن معين ومنهجه في إعلال الروايات، رسالة ماجستير في الحديث (مخطوط)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تاريخ المناقشة: 19-08-2002، ص22-23.

⁹- منهج النقد في علوم الحديث، ص66-73.. ومصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص153 وما بعدها، وغيرها من المراجع.

- ¹⁰- وليس إعجاباً بنظرية موت المؤلف التي تجاوزها أهلها أنفسهم، وتلقفها العرب اليوم وابتهجوا بها وأذاعوها ودرسوها، وكذا نظريات التلقي التي رد عليها كثيرون. ينظر: عبد الملك مرتاض (2010)، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، د.ط، ص 64 وما بعدها و ص 190 وما بعدها، ومقبل بن علي الدعدي (2016)، صناعة قراءة النص الإبداعي، دار تكوين للدراسات والأبحاث، الخبر، السعودية، ط 1، ص 47 وما بعدها...
- ¹¹- الخطيب البغدادي (1395هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ص 22، بتصرف قليل.
- ¹²- نور الدين عتر، من مقدمة الرحلة في طلب الحديث، ص 17-27، الحسن الرّامهرمزي، تحقيق الصومعي البيضاني، دار الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2017، ص 197 وما بعدها فهو مهم جداً...
- ¹³- عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه، دار الفكر، دمشق، سوريا، د. ط، د.ت، ص 18 وما بعدها.
- ¹⁴- ساعد خميسي (2010)، ابن عربي المسافر العائد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، ص 129.
- ¹⁵- ساعد خميسي، ابن عربي المسافر العائد، ص 132.. عقد ساعد خميسي في هذا الكتاب فصلاً مهماً جداً عنوانه حقيقة السفر ومجالاته مركزاً على مفهوم السفر في كتابات ابن عربي مثل كتابه: كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، 1948/1367، ص 1-2 وكتاب الإسرا إلى مقام الأسرى، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، 1948/1367، ص 2...
- ¹⁶- عبد الفتاح كيليطو (2001)، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، ص 11.
- ¹⁷- أكرم ضياء العمري، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده، ط 1، مكتبة عين الجامعة الالكترونية، <https://ebook.univeyes.com/149452>، 1984، ص 33.
- ¹⁸- أكرم ضياء العمري، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده، ص 36.
- ¹⁹- أكرم ضياء العمري، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده، ص 56-59، وعن ترجمته ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ترجمة بقي بن مخلد...
- ²⁰- وهذا كلام يحتاج إلى تحقيق أكثر وتدقيق بالنظر إلى بعض الجهود العربية الحديثة في البحث كأعمال أسد رستم، (2014). مصطلح التاريخ، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط 1.
- ²¹- شوقي ضيف (1956)، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 4، ص 11.
- ²²- للمزيد من التوسع ينظر: نفيس أحمد (2021)، جهود المسلمين في الجغرافيا، تر، فتحي عثمان، د.ط، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، ص 18 وما بعدها، اغناطيوس كراتشكوفسكي (1957)، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، تر، صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، د. ط، ص 23 وما بعدها، ودائرة المعارف الإسلامية، مادة جغرافيا وما اتصل بها...
- ²³- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 18.
- ²⁴- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط، 1992، ص 15).
- ²⁵- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 20.
- ²⁶- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 22-23-28.
- ²⁷- ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، تحقيق سامي الدهان، دمشق، سوريا، 1977، ص 153-154، وشادي حكمت ناصر، ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة، نسيج الواقع والخيال، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية ببيروت، حزيران 2003، ص 52.
- ²⁸- شوقي ضيف، الرحلات، ص 9...

- ²⁹- شوقي ضيف، الرحلات، ص 5.
- ³⁰- شوقي ضيف، الرحلات، ص 9-12 وكراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 23.
- ³¹- شاكر خصبك (1986)، الجغرافيا عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، ص 14.
- ³²- شوقي ضيف، الرحلات، ص 11-12، وكراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 20-28.
- ³³- عبد الحق بلقيدوم، الأدب الجغرافي العربي، المفهوم، الأنماط والتطور، تاريخ النشر: 2017/02/10
- تاريخ التصفح: 2024/10/03. الرابط: <https://anfasse.org/e-cle/dbqu13926278/7238.html>.
- ³⁴- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 146.
- ³⁵- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 149.
- ³⁶- عبد الرحمان حميدة (1995)، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ط 2، ص 168.
- ³⁷- (29) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 152.
- ³⁸- ينظر: كراتشكوفسكي، المرجع نفسه، ص 158، وما يليها..
- ³⁹- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، ص 168.
- ⁴⁰- خير الدين الزركلي (2002)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 15، بيروت: دار العلم للملايين، ج 7، ص 24، وعمر بن أحمد بن العديم (1988م)، بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر، بيروت، ج 1، ص 19.
- ⁴¹- شوقي ضيف، الرحلات، ص 12.
- ⁴²- ينظر: André Miquel :la géographie du monde musulman jusqu'au milieu du 11eme siècle, paris, la haye, 1967, mouton et Cie éd, p270
- ⁴³- شوقي ضيف، الرحلات، ص 14-15،
- ⁴⁴- شوقي ضيف، الرحلات، ص 19.
- ⁴⁵- أكرم ضياء العمري (1984)، بقي بن مخلد 276هـ، ط 1، ص 33.
- ⁴⁶- فؤاد قنديل (2002) أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2، القاهرة، مصر، ص 32.
- ⁴⁷- شوقي ضيف، الرحلات، ص 49.
- ⁴⁸- شوقي ضيف، الرحلات، ص 57-58.
- ⁴⁹- شوقي ضيف، الرحلات، ص 62 وما بعدها.
- ⁵⁰- كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي عند العرب، ص 170-172.
- ⁵¹- ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 59 وما بعدها، ومراجعته في هذا كتب الملاحين والرحالة والجغرافيين العرب.

المصادر والمراجع:

- 1- مناظر أحسن الكيلاني، (2004)، تدوين الحديث، ترجمة عبد الرزاق إسكندر، تخريج الأحاديث ومراجعة بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1.
- 2- الخطيب البغدادي (1395هـ)، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ط.
- 3- شوقي ضيف (1956)، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 4.

- 4- نفيس أحمد (2021)، جهود المسلمين في الجغرافيا، تر، فتحي عثمان، د. ط، وكالة الصحافة العربية(ناشرون).
- 5- اغناطيوس كراتشكوفسكي (1957)، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب، تر، صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، د. ط.
- 6- عبد الرحمان حميدة (1995)، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ط. 2.
- 7- فؤاد قنديل (2002) أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، القاهرة، مصر.